

# قصص الخريف الأخير تقاوم العدم باجتراء الذكريات

## حكايات حسين عبدالرحيم لوحات سردية لا تعرف الثبات



شخصيات كابوسية متداخلة (لوحة للفنان منيف عجاج)

يفوق دعر الطوفان الذي حكى لي عنه جدي البحار قديما في مدينة الحرق والغرق، والتي شهدت ميلاد الغلام. وأرقب الباب الزجاجي، تائها، ما بين ماض وحاضر وذكريات. معيشة أنية، تخالفتي سيبيليا... وينهمر الضباب. الغمام كثيف في طرقات الإسكندرية، قديمي باردة ترتجف ليقتحمني صوت الهدر والوشيش، أو أضطر لاستدعائه، أتداف بالذكريات.

ما، ثم يعمق هذه اللحظة من خلال الرسم في المكان، وهو ما نجد تمثيلا في اللوحة الآتية "أنا الممدد فوق كرسي فوتيه، أفتش عن نفسي، فوق المقعد، بعيدا نسبيا عن مدخل الفندق، على صوت البحر. كنت قد بدأت أفكر في عزلتي بعمق، المقعد نبذي محشو بالقطن ومنجد بقطيفة. يشعرتني بدفء ما، أستسلم للأصوات بوعي. تنفخت ذكريات جملة، يعطيني صوت البحر، بهمر مخيف

## ناشئة الشارقة يتعلمون أساسيات الكتابة الإبداعية

وتعرف المشاركون إلى أهمية تدوين الأفكار، والتفكير بطريقة إبداعية، إضافة إلى محفزات الكتابة التي تقودهم إلى الشهرة والانتشار وتمكنهم من المشاركة في الجوائز المتخصصة على المستويين المحلي والعالمية. وأبدى الناشئة تفاعلا إيجابيا في كتابة تفاعلية للتعبير عن رؤاهم، لتطبيق مهاراتهم المكتسبة من الورشة.

**الورشة تسلط الضوء على مفهوم الكتابة الإبداعية وتنمي المهارات الأساسية من أجل تأهيل الناشئة لدخول عالم الإبداع**

ويذكر أن ناشئة الشارقة، التابعة لمؤسسة ربيع قرن لصناعة القادة والمبتكرين، تعتبر مؤسسة شبابية تركز على الإبداع والابتكار والاكتشاف المبكر لمواهب الناشئة في الأعمار من 13 إلى 18 عاما والعمل على رعايتها بشكل مستمر، وتهيئة البيئة الجاذبة للشباب لممارسة الهوايات وتعلم المهارات عبر مراكزها التمانية المنتشرة في مختلف مدن ومناطق إمارة الشارقة، وتزودهم بالخبرات التي تنمي حسهم الوطني وتساعدهم على القيام بأدوارهم للنهوض والارتقاء بالمجتمع الإماراتي.

الشارقة - تناغمًا مع سعيها إلى تدريب منتسبيها الموهوبين على الأساليب المتطورة في الكتابة الأدبية، نظمت ناشئة الشارقة التابعة لمؤسسة ربيع قرن لصناعة القادة والمبتكرين، ورشة تدريبية بعنوان "الكتابة الإبداعية"، بهدف إثراء معارف الناشئة وتطوير مواهبهم، واكتساب الأدوات التي تساعدهم على التعبير عن أفكارهم. أسهمت الورشة التي أقيمت في مركز ناشئة كلباء بمشاركة 36 ناشئا، وقدمتها الدكتورة مريم الهاشمي -أستاذة مساعدة في كليات التقنية العليا في الإمارات- في تسليط الضوء على مفهوم الكتابة الإبداعية، وتنمية المهارات الأساسية المطلوبة لتأهيل الناشئة للدخول إلى عالم الإبداع الأدبي والفكري.

وتعرف الناشئة المشاركون إلى أهمية القراءة باعتبارها إحدى أهم الأدوات اللازمة في عملية الإنتاج المعرفي، وكيفية البحث عن المعلومات المهمة للكتابة، والفرق بين كتابة التقارير والقصص والروايات، وسبل تحويل الأفكار إلى أعمال إبداعية مكتوبة تراعي قواعد الكتابة الأدبية.

وتدرب المشاركون على كيفية رسم الخارطة الذهنية للعمل المراد كتابته من خلال المناقشة الجماعية، كما تعلموا أهم تقنيات الكتابة ومهارات التحليل والوصف، التي تنمي حسهم الإبداعي وتؤهلهم للكتابة من زوايا سينمائية مختلفة بصيحات القارئ من خلالها في رحلة عبر المعاني والكلمات.

## رحيل المفكر الفلسطيني التشيلي أوخينيو شهوان

**أوخينيو شهوان لعب دورا محوريا في نشر الثقافة العربية في أميركا اللاتينية من خلال موقعه الأكاديمي ومؤلفاته**

قمصية ورودرغو كرمي وريكاردو مرزوقة وسيباستيان ساليناس وموريسيو عمرو وماريا أولغا صمامي وموريسيو بروس وإسبرانزا ياروفي. واستضاف عددا كبيرا من الباحثين في الشؤون العربية والفلسطينية كإيلان بابيه وعادل حكيم وبيدرو مارتينز ليلو ونور مصالحة ورشيد الخالدي وعبدالرزاق التكريتي وجوزيف مسعد.

نذر البروفيسور شهوان حياته لخدمة القضية الفلسطينية، حيث نشر الوعي الوطني في صفوف الجالية الفلسطينية في تشيلي وشحن الطاقات التضامنية في أميركا اللاتينية مع القضية الفلسطينية، وكان أحد أبرز الأصوات العاملة في الأميركتين على خدمة الثوابت الفلسطينية ولأسمها تحرير كامل التراب الوطني وتطبيق حق العودة.

وقد حصلت كتب البروفيسور أوخينيو شهوان عدة جوائز، منها جائزة CHAC لعامي 2015-2016 والذي استلمها تقديراً لكتابه "البنيان الإسلامي للكوميديا الإلهية"، كما تم تكريمه رسمياً من قبل جامعة تشيلي تقديراً لإنتاجه ومجهوده الأكاديمي الضخم على مدى أربعين عاما.

وفي النص الثالث "الضيف الأخير" يحكي عنه الراوي دون أن يبوح باسمه، لكن يبدو أنه حسن كبريت نفسه بملامحه الجسدية والنفسية، كما أنه يسير في نفس الفضاءات ولا يحصي سنين عمره، ويعنايته برصد آثار مرور الزمن، ففي القصة الأولى يصف الراوي رأسه الذي تساقط الشعر منه، ويذكر عرضا زوجة ماتت ومحاربا قديما سافر ليبحث عن والده الغائب، وفي النص يجتر ذكريات كثيرة تؤكد إحساسه بمرور الزمن عليه.

**الحلقات السردية المتوالية تمثل نوعا من الحلقة القصصية المؤلفة، أي المكتوبة من البداية على أنها كل متصل**

وإذا كان نصي حسن كبريت قد تراوحا في تصويرهما للذات بين داخل الشخصية وخارجها، فإن النص الثالث يعود إلى خارج الشخصية بعدما ثارت لنفسها، وتامل بعد خروجها الفضاء المحيط، لتلحظ ذبول أوراق أشجار السرو، في دالة مزدوجة، فمن ناحية تشير إلى أثر مرور الزمن على كل من الشخصية والمكان الذي تتحرك فيه، ومن ناحية أخرى تشير إلى أن ما تعرضت له الذات من تشوه أدى كذلك إلى تشوه العالم.

### لوحات قصصية

تمثل الحلقات العشر المتوالية "السيرة" نوعا من الحلقة القصصية المؤلفة، أي المكتوبة من البداية على أنها كل متصل، فالمؤلف كتب القصة الأولى من حلقاته القصصية وفي ذهنه تصور كامل لمجموعته، ويمثل الراوي فيها رابطا مهما يشكل ثيمة محورية فيها، وهي قيمة تمتاز بها الحلقة القصصية وهي الترجمة الذاتية للراوي أو الشخصية، وقد جاءت كل حلقة من الحلقات العشر كلوحة قصصية، وهي تختلف عن ذلك الشكل القديم الذي عرفته القصة القصيرة في بواكيرها، فهي تعتبر سمة حديثة يمتاز بها النص عند حسين عبدالرحيم، فهو يقوم بتفتيت البنية الكلية للقصة إلى عدد من البنئ الجزئية، مع الحفاظ

على عكس ما يعتقد البعض يعرف فن القصة القصيرة عربيا محاولات تجريبية هامة، ذهبت بهذا الجنس الأدبي إلى أقاص جديدة يشترك فيها مع فنون أخرى ويجدد مضمونه وشكله. إذ ما زالت القصة القصيرة قادرة على تحمل إمكانات وطاقت إبداعية كبرى وعلى الدخول إلى عوالم جمالية مختلفة.

### أحمد رجب

القصيرة ترتبط إحداهما بالأخرى، إلى درجة يتعدل معها فهم القارئ لكل قصة من خلال فهمه للقصص الأخرى، وهي حلقة تم ترتيبها بحيث تشكل نسقا ما، في نص "حسن كبريت (1)" يحكي الراوي العليم عن حسن كبريت قائلا إنه "ليس بفاقد الذاكرة"، وهو أتم العقد السادس من العمر، أو السابع إلا قليلا، لا يجزم النص فالرجل نفسه لا يهتم كثيرا بما مضى من عمره، لكنه يهتم بوساوسه وخوفه أن تتهشم جمجمته وقت عبوره لأي طريق، فيظل حبيس شقته، لا يفتح الباب لطارق، مؤثرا تامل صور الراحلين المعلقة على الجدران، ولا يتابع أحداث الثورة التي يشهدها الشارع إلا عبر التلفزيون.

وفي "حسن كبريت (2)" يحكي الراوي بضمير الأنا، وكما بدأ النص الأول بالتأكيد على أنه ليس بفاقد الذاكرة، بما يفيد اضطراب شعوره بالزمن لأسباب أخرى، يبدأ النص الثاني بقوله "كان الزمن يتلاشى"، وهو يقف على عتبات السبعين

لكنه قد غادر شقته، يبحث عن شخص ما، يسير في الشوارع وهو يتحسس رأسه وما فيه من أحاديث ورؤوس مديبة، ولأنه لم يفقد الذاكرة فقد تذكر ذلك الذي استوقفه عنوة منذ عقود، وضربه على وجنته اليسرى بمطوأة قرن غزال، فحينما خرج عاقدا العزم على الثأر من الغريب "خطفني الغريب بمدية في وجهي"، يبحث عن الفاعل حتى يجده، فيحكي "هويت بالزجاجة على رأسه، وبالييسرى رشقت الموس من جانب الأذن حتى وجنته اليسرى، وأنا أصرخ عدت لك".

هكذا ثار لنفسه بعد سنين، ويبدو أن عزلته في النص الأول كانت لاستشعاره عار الهزيمة، لذلك لم يمنحه الكاتب حق الكلام وأسند حكايته إلى راو عليم يحكي عنه بضمير الغائب، بينما في النص الثاني حكى عن نفسه بعدما غادر عزله ساعيا لإبرك ثاره.

"الخريف الأخير لعيسى الدباع"، هي المجموعة القصصية السادسة للكاتب المصري حسين عبدالرحيم الفائز بجائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة 2018 عن مجموعته "شخص ثالث"، وتتجلى في القصص مجموعة سمات كثيرة سبق أن لاحظها قارئ أعماله السابقة، فنصوصه تقترب من القصة اللوحة، تعبر عن ذوات مازومة تعيش عالما كابوسيا وتعاني في واقع اجتماعي مضطرب، وهي شخصيات نفس عنها فرانك أكونور في "الصوت المنفرد" صفة البطولة ليس بسبب ازمتها الفردية، وإنما بسبب هامشيتها، وعدم تصالحها مع الشعور الجمعي من حولها، لذلك فهي تعيش ماضيا باجتراء الذكريات، فيما يُعتبر نوعا من الرفض لحاضر سئ، يسحقها ويدعوها إلى النسيان، فتقاومه بيقين أن الذكرى دليل على الوجود ومقاومة العدم.

كذلك تجلت في المجموعة آثار التجربة الطويلة لكتابتها مع الفن السينمائي، فمن خلال عمله الصحافي حاور الكثيرين من نجوم السينما، وتجلت كذلك في العنوان الذي يتناص مع بطل رواية "السمان والخريف لنجيب محفوظ، وبطل الفيلم الماخوذ عنها، كذلك تكرر ذكر المخرج حسام الدين مصطفى وعلاقة الراوي به في أكثر من قصة، وفي قصتي "حسن كبريت" تحضر شخصية المصور السينمائي، وفي قصة "حليم القبطان" يحضر الراجيسير والمخرج، كما اعتمد في بناء العديد من القصص على المونتاج الزمني والمكاني.

### الذات في حلقات

تشكل النصوص الثلاثة الأولى في المجموعة حلقة قصصية يعرفها فورست إنجرام بأنها "مجموعة من القصص

تعرف القضية الفلسطينية حضورا بارزا لدى الباحثين والمفكرين في أميركا الجنوبية، رغم بعد المسافة، فإن هذا الحضور مرده عدد من الكتاب والباحثين ذوي الأصول الفلسطينية والعربية، الذين روجوا للفكر والثقافة العربية، حتى أن كتابا كبارا من طينة ماركيز وبورخيس يشهدون بتأثير أشهر كتاب عربي "ألف ليلة وليلة" الكبير عليهم. ومن بين ذوي الأصول العربية الذين روجوا للفكر والأدب العربيين البروفيسور أوخينيو شهوان، الذي رحل مؤخرا.

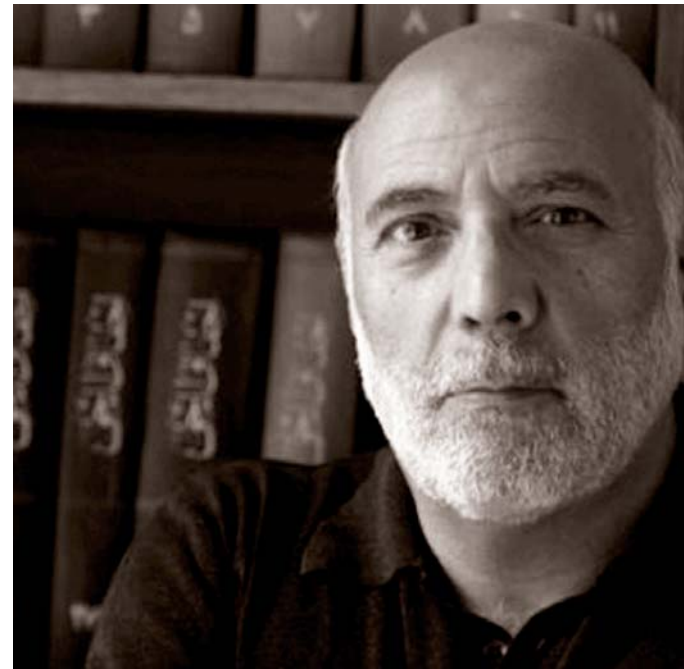
سانتياغو - نعت الجالية الفلسطينية في تشيلي أحد أبرز مفكرها وقادتها البروفيسور أوخينيو شهوان، والذي وافقه المنية في الرابع من أغسطس الجاري عن عمر يناهز 68 عاما.

ولد البروفيسور شهوان في مدينة سانتياغو لعائلة تنحدر من بلدة بيت جالا الفلسطينية وتلقى تعليمه في الأدب واللغة والفلسفة العربية في جامعة تشيلي. ومن باب حرصه على التواصل مع الوطن العربي طلب العلم في الجامعة الأميركية في القاهرة وجامعة عين شمس، ليتخصص في مجال الفكر العربي الأندلسي وتأثيره على الثقافة الإسبانية تحت إشراف الدكتور سليمان العطار.

عام 1978 تم تعيين شهوان أستاذا في مركز الدراسات العربية في جامعة تشيلي حيث أعاد هيكلة العديد من برامج المركز وقام بجمع كم وافر من التبرعات لخدمة أهداف المركز الأكاديمية. كما شغل عددا من المناصب الهامة على مستوى جامعة تشيلي آخرها رئاسة دائرة الاتصالات والعلاقات الأكاديمية في كلية الفلسفة والإنسانيات بين عامي 2010 و2018.

لعب البروفيسور شهوان دورا محوريا في نشر الثقافة العربية في

والفنون العربية والإسلامية والدراسات الاجتماعية والسياسية المعاصرة في العالم العربي، بالإضافة إلى تصميمه وتنفيذه برنامج بكالوريوس الدراسات الدولية في جامعة تشيلي. كما روج الراحل في اللغة الإسبانية لكوكبة من المفكرين العرب القدامى والمعاصرين كابن طفيل وابن رشد وإيوارد سعيد ومحمود درويش، وأثر بشكل أساسي في صياغة وعي جيل كامل من الباحثين البارزين في مجال الدراسات العربية في تشيلي ككمال



صوت العرب في أميركا الجنوبية